من دروس حرب تشرين :
الاسرائيليون يعيدون النظر

صبري جريس

تسود اسرائيل ، منذ انتهاء حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣ ، حرب « يوم الغفران » ، موجة من الانتقادات المختلفة الموجهة لكافة نواحي الحياة هناك . وهذه الانتقادات التي تزداد حدة من يوم لآخر ، والتي يبدو انها لم تصل الى قمتها بعد لا تترك ناحية الا وتتعرض لها ، ابتداء بأسس النظام الاسرائيلي ، مرورا بالنظرية الصهيونية والمفاهيم الامنية والقيم الاجتماعية وانتهاء بأسلوب التفكير وطرق المعيشة . ويلاحظ ايضا ، من ناحية ثانية ، ان دائرة المنتقدين آخذة في الاتساع لتشمل داخلها فئات عديدة، من مختلف طبقات الشعب وتمتد حتى الى داخل المؤسسة الحاكمة. ان موجة الانتقادات هذه ، التي فجرتها هزيمة اسرائيل في حرب تشرين تركز بكثافة على السلبيات التي تسود النظام الاسرائيلي ، من وجهة نظر المنتقدين بالطبع ، وتتجه الى طرح الحلول لها ولكنها لا تخلو — في نفس الوقت — من اتجاهات لاعادة النظر في المشاكل التي تواجهها اسرائيل وتقديم الاقتراحات لحلها . ولئن كان من قبيل التسرع استخلاص مواقف نهائية مما قيل حتى الان ، وحملة الانتقادات لا تزال على اشدها ، فان هذا لا يمنعنا من محاولة الوقوف على تلك الاتجاهات التي استحدثت حتى الان ، من خلال تتبعنا للاراء التي يطرحها الاسرائيليون والحلول التي يقترحونها لمواجهة المشاكل التي تجابههم ، في محاولة للاطلاع على المواقف الجديدة والعبر التي استخلصها الاسرائيليون حتى الان نتيجة لحرب تشرين .

« التقصير »

من الواضح ان السبب الرئيسي للتطورات التي نشهدها حاليا ، وحالة الغليان التي تسدد المجتمع الاسرائيلي وبروز العديد من حركات الاحتجاج الداعية الى اعادة النظر في العديد من نواحي الحياة في اسرائيل ، وخاصة أسس النظام الاسرائيلي السياسية ، هو ما اصطلح على تسميته في اسرائيل بـ « تقصير » (« محدال ») السلطات هناك ، او اخفاقها ، في ادارة حرب تشرين ، الذي أسفر عن خسائر فادحة لحقت بأسرائيل من جراء تلك الحرب ، تمثلت في آلاف القتلى والجرحى وتدهور الاوضاع الاقتصادية من جهة وضعضعة موقف اسرائيل السياسي ، مع ما سيترتب على ذلك من نتائج على المدى الطويل ، من جهة اخرى . وعلى الرغم مما قيل وسيقال حول هذا الموضوع ، داخل اسرائيل وخارجها ، فمن الواضح الان ، استنادا الى مصادر اسرائيلية موثوقة ، ان ذلك « التقصير » كان عبارة عن سلسلة من الاخطاء وقعت بها القيادة الاسرائيلية على الصعيدين السياسي والعسكري ، كانت نتيجتها ان حرب تشرين فاجأت الاسرائيليين وهم غير مستعدين لخوضها . أما الخطأ المباشر الذي أدى الى « التقصير » فكان اخفاق المخابرات العسكرية الاسرائيلية في الوصول الى تقويم صحيح للتحركات العسكرية